فأنا أعرف كل كلمة فيه . أذكر على سبيل المثال قصيدة (الهداية) أخذها العقاد من قصيدة To The Stars ، وفكرة تشبيه الدنيا (بالخان) أخذها من قصيدة (الفجر الجديد) لتوماس هاردى فى كتاب (كلمات الشتاء) وهكذا . . وهكذا .

* * *

لاأنكر أن فى الديوان إبداعاً أحياناً ، وتجديداً أحياناً ، ولكن ليس هذا هو المنتظر من مثل العقاد إذا صح مايقوله مريدوه عن مواهبه ؟

عبد الحميد شكرى

مناجاة ...

للشاعر فليكس فارس على قبر والده

كان حبيب فارس اللبنانى فى طليعة الثائرين على الظلم فى بلاده ، وقد لجأ الى القطر المصرى منذ نصف قرن فأصدر فى القاهرة جريدة «صدى الشرق» ثم نشر فيها مؤلفات عدة باللغتين العربية والفرنسية ، وقد شغل فى اوائل شبابه وظيفة رياسة القلم الاجنبى فى لبنان أولا على عهد رستم باشا ثم شغل الوظيفة نفسها فى دمشق فى أيام ابى الدستور مدحت باشا ، وانطلق بعد ذلك فى ميدان الصحافة والخطابة والتأليف حتى أدركته الوفاة فى المريجات من أعمال لبنان بغياب ولده الشاعر فليكس فارس كبير مترجمى بلدية الاسكندرية . ولما توجه هذا الأديب الخطيب الشاعر فى

الصيف المنصرم لتمضية أجازته فى مسقط رأسه وقف على قبر أبيه فجادت قريحته بهذه الأبيات الفياضة بالشعور :

أمستريحٌ أنتَ يا والدى وراءَ هذا الحجر البارد ؟
هل حُط عن روحك وقرُ البقا فادرج الزائلُ فى الخالدِ ؟
أم أنت منا حالم تجتلى أشباحنا فى هجعةِ الراقدِ ؟
أناظر أنت وقوفى الى مشعلك المنطفىء الخامدِ ؟

فليكس فارس

يمتدّ إشعاعى اليه كما ينجذب الموقودُ للواقدِ !
أسامعٌ صوتى وما نبرتى الاّ تمادى صوتك الهامدِ ؟
أما كلانا موجة فى الضيا وراءَ هذا الأفقِ الراكدِ
حيث يلاشى الدهر فى جريه فيُكشف التوحيدُ فى الواحدِ ؟!

* * *

أبى لقد جُزتَ الثمانين فى ارجاء هذا المشرق الماجدِ
فكنتَ فى آفاقهِ شعلةً تهدى صراط الحق للجاحدِ

سُدتَ اليراعين بنور الحجى ... فى مستهلّ الزمن الراشدِ
فكنت من (رستم) فى قدره ... وكنت من (مدحت) كالساعدِ
حُرّانِ كل منهما لم يكن ... يعرف الاّ الحق من سائدِ
ما اخترتَ بعدَهما سيداً ... غير شباةِ القلم الشاردِ
يجول فى القطرين ، ما فوقه ... الا الضميرُ الحيّ من قائدِ
مرّت بك الدنيا ولما تزل ... تحدجها بالناظر الراصدِ
صمدتَ للايام فى كرّها ... فاندحر الوثّاب للصامدِ !

* * *

أيامك الاولى وقد دُوِّنت ... أقرأها فى الليل كالعابدِ
إخال نفسى قاطعاً شوطها ... أبصرها بالباطن الشاهدِ
أرى شعورى وجهودى بها ... إذ لم يكن قلبى ولا ساعدى
كانني انتَ بعهدٍ مضى ... مجدداً فى الوطن الجامدِ
أورثتنى فى فطرتى شعلة ... تخذتها فى مسلكى رائدى
مشت أمامى فالتمست الذُّرَى ... وسرتُ لا ألوى على حاسدِ
ينير إشفاقَ ما أجتلى ... فى مقلة الطامع والحاقدِ
سرتُ واياكَ قبيل الضحى ... حتى انسدال الغسق الرابدِ
حُجبتَ عنى فى الدياجى فهل ... فارقنى فكرُكَ ياوالدى ؟! . . .

* * *

أجنو على قبرك لا أشتكى ... مرارةَ المستوحش الفاقدِ
أسجد منضماً لنفسى وهل ... يخلق دمع الشوق بالساجدِ ؟
ما باد من ذاتك الا الضنى ... وهل سوى الطارىء من بائدِ ؟
أشباحُنا امواجُ هذا البقا ... صادرُها فى اليمِّ كالواردِ
عرفت أن الدهرَ وهم فما ... ينال هذا الدهرُ من زاهدِ !

فلبكسى فارسى

هى ماتت

إيهِ يا أُختاهُ ... يا أختَ الشقاءْ هل سئمتِ الحبَّ فينا والنّواءْ ؟
هل شُفيتِ بعد أن عزَّ الشفاءْ؟ هل وجدتِ الموتَ للداءِ الدواءْ؟
أم تُراهُ زادَ بلواكِ بلاءْ ؟

إيهِ يا اختاه ... يا اختَ الشجونْ مُذْ فُقِدْتِ أُذرِفُ الدمعَ الهتونْ
قرَّحَ الدمعُ عيوناً وجفونْ انني أصبحتُ من صَرْعَى القضاءْ
وَمَحا يأسى من الدنيا الرجاءْ

فى سكونِ الليل يحلو لِى البكاءْ فأروِّى القبرَ من روحى الوفاءْ
أتُرَى روحكِ تسرى فى المساءْ فى سلامٍ وسكونٍ وصفاءْ ؟
أم تُرى حيرى تَهيمُ فى الفضاءْ ؟!

إيهِ يا أُختاهُ ... حَتَّامَ السكونْ حدِّثينى ربما الخطب يهون
أسمعينى رَنَّةَ الصوتِ الحنونْ انما صوتُكِ لى خيرُ عزاءْ
لهفَ نفسى ... تسمعُ الأخت النداءْ؟

يا صخورَ القبر رفقاً بالعليلْ يا مَلاكَ الموتِ لا تُؤذِ الجميلْ!
وادىَ الموتِ تَقبَّلْ ذا النزيلْ! ساكنى وادى الفناء الأوفياءْ
أكرِموا مَنْ شارَكَتْكُمْ فى الفناءْ!

يا حياةَ عِشْتِيها كانتْ تَماتْ أنتِ فى القبر ومِنْ قبلُ رفاتْ
أنتِ سرتِ من سُباتٍ ليسُباتْ ضَمَّكِ الموتُ ومن قَبلُ العناءْ
قُضيتِ مِنْ عَفاءٍ لعفاءْ !

هل نسيتِ عهدَنا عهدَ العَذابْ يومَ كان العيشُ كالسُّمِّ المُذابْ ؟
كم شَربْناهُ ... ويا مُرَّ الشرابْ كم طلبنا الموتَ مِن ربِّ السماءْ
ورضينا هُ نصيباً وجزاءْ !

كم رددنا الطرفَ والطرفُ حَسيرْ وسكبنا الدمعَ والقلبُ كسيرْ
وسَئِمْنا العيشَ فالسَّعْيُ عسيرْ آهِ يا رَبَّاهْ حَتَّامَ الشقاءْ ؟
انَّ حُمَّى العيش فى جسمى كَداءْ !

لِمْ خُلِقْنا ؟ لِمْ نعيشُ ؟ لِمْ نموتْ ؟ وعَلامَ السعيُ والسَّعْيُ يَفوتْ ؟!
أتُرَى نأتى ونمضى فى سكوتْ ليس فينا مَنْ جَلاَ سِرَّ البقاءْ ؟!
لَمْ ولَنْ نَعْرفَ معنى الانتهاءْ !

آهِ لو أدركُ ذا السرَّ العجيبْ قبل أَن آوِى الى الوادى الرهيبْ
يوم يُشْفَى القلبُ مِنْ داءِ الوَجيبْ وينادينى الى اللهِ السماءْ
ويزيلُ اللهُ عَنْ عينى البكاءْ !

أَترى قُدِّرَ للنفس الخلودْ ؟! كلُّ من يدرى يولِّى لنْ يعودْ
قد عَرَفْتِ اليومَ ما سِرُّ الوجودْ فارحمينى ! خبِّرينى ! ما الفناءْ ؟
إن نفسى فى عذابٍ وعَناءْ !

سهير قلماوى